الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الـدرر المقدسيـة | العدد (48) - شباط / فبراير 2026م

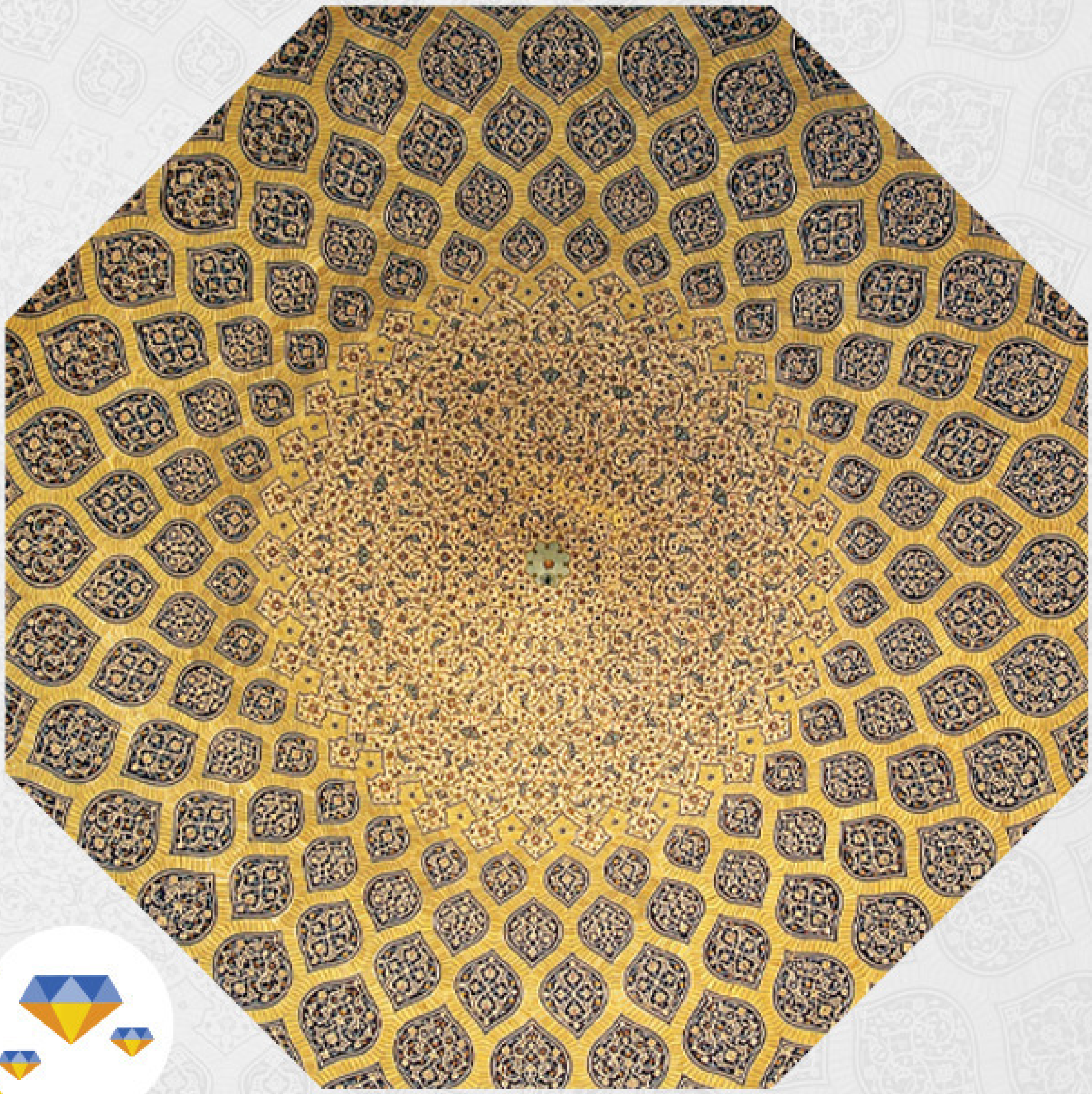

استقبال شهر رمضـــــان: الوعي المقاصدي وتجديد الفاعلية الإيمانية
أ.د. رضوان الأطرش

رمضــــان والتكافل حين يجوع البعض ليشبع الجميع
د. عبد السميع القواسمي

من الصيام إلى التغيير كيف يصنع رمضان إنساناً مختلفاً؟
أ.عماد هشام الخطيب

حلوُ المذاق في آيات الإنفاق
أ. بلال محمد اشتية

اعتكاف المرأة في الأقصى رمضان يزرع الرباط ويصنع الإيمان
أ. نور سفيــــان

الفهرس

الفهـــــرس...01

الافتتاحيـــة 02

استقبال شهر رمضان: الوعي المقاصدي وتجديد الفاعلية الإيمانية، أ.د. رضوان الأطرش03

من الصيام إلى التغيير.. كيف يصنع رمضان إنساناً مختلفاً؟، أ. عماد الخطيـب.....04

رمضان والتكافل؛ حين يجوع البعض ليشبع الجميع، د. عبد السميع القواسمي....05

حلوُ المذاق في آيات الإنفاق، أ. بلال محمد اشتية..................................06

اعتكاف المرأة في الأقصى: رمضان يزرع الرباط ويصنع الإيمان، أ. نـور سفيان ...07

رمضان مدرسة القلوب قبل أن يكون موسم عبادة، أ. محمـد خلف..................08

في ضيافة القرآن، كيف نصنع من رمضان رحلة قرآنية ، أ . محمد عبـد الجليل......09

في رمضان الرضا،ننشر رحمات القلوب قبل أن ننفق أموال الجيوب، أ. خليل حامد.. 10

قصيدة بعنوان (وحيُ الرّؤى) في المديح النبوي، أ. عبد المجيد حامد...............11

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام ... يتجدّد لقاؤنا معكم مع بداية كل شهر، لنفتح معًا صفحات عددٍ جديد، فلقاؤنا هذا الشهر جاء مختلفًا في نكهته وروحه، إذ نحن سنعيش في هذا العدد مع شهر رمضان المبارك، الذي سيحل علينا ضيفا قريبا، فرمضان شهر النفحات والعودة الصادقة إلى الله، وشهر المراجعة والبناء الداخلي قبل الخارجي. فرمضان ليس مجرد محطة زمنية في العام، بل حالة إيمانية متكاملة، تصفو فيها النفوس، ويصبح للوقت معنى أعمق، وقيمة أثمن، لأنه مرتبط بمضاعفة الحسنات، هو شهر يعلّمنا أن التجدد الحقيقي والتغيير الفعلي يبدأ من الداخل، وأن الصيام ليس امتناعًا عن الطعام فحسب، بل تهذيب للسلوك، وترسيخ لقيم الصبر، والعطاء، والشعور بالآخرين.

اليوم وبعد أن عشنا في ظلال رحلة الإسراء والمعراج نتهيأ لاستقبال نفحات شهر الانتصارات والفرج والفتوحات، ففي تلك الرحلة العظيمة التي جاءت في لحظة شدة، لتفتح أبواب الأمل، وتؤكد أن القرب من الله هو الملاذ الأول في أوقات الضيق، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى السماوات العلا، تتجلى مكانة القدس في وجدان الأمة، وتبقى حاضرة في العبادة، والدعاء، والوعي، لا بوصفها حدثًا تاريخيًا، بل قضية إيمانية متجددة.

لذا فرمضاننا في بيت المقدس يأتي مع أطياف الإسراء والمعراج، ليذكّرنا بأن الارتقاء بالنفس لا ينفصل عن الارتباط بالمقدسات، وأن العبادة الحقة تمتد من السجود الصادق إلى تحمّل المسؤولية، ومن تهذيب الفرد إلى وعي الجماعة. فكان هذا العدد رحلة تأمل تجمع بين معاني الصيام، ومعالم الرباط في بيت المقدس، لنبحث عن أثرهما في حياتنا اليومية، وفي علاقتنا بالله، وبالناس، وبقضايانا الكبرى. ففلسطين لها في القلب شغافه، ولرمضان في رحاب الأقصى مذاق ليس لغيره، ولقاؤنا بكم متجدد كل شهر، على وعدٍ بالكلمة الصادقة، والفكرة التي تنير الطريق، فتقبل الله صيامكم ورباطكم ورفع الله قدركم.

استقبال شهر رمضان

الوعي المقاصدي وتجديد الفاعلية الإيمانية

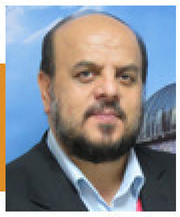

أ.د. رضوان جمال الأطرش
أستاذ قسم القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يمثّل شهر رمضان لحظةً سنويةً فريدة في البناء التعبدي الإسلامي، غير أنّ استثماره الحقيقي لا يتحقق إلا بانتقال المسلم من مجرد الامتثال الشكلي للأحكام إلى الوعي المقاصدي الذي يستبطن الغايات العميقة للتشريع، ويحوّل العبادة من ممارسة موسمية إلى قوة فاعلة في تشكيل السلوك والوعي. ومن هنا، فإن استقبال رمضان لا يُفهم بوصفه استعدادًا زمنيًا، بل بوصفه إعادة تموضع معرفي وروحي داخل المنظومة المقاصدية للدين.

إن المقصد الأعلى للصيام، كما تؤسسه البنية القرآنية، هو تحقيق التقوى باعتبارها حالة وعي أخلاقي دائم، تتجاوز حدود الامتناع الجسدي إلى ضبط الإرادة وتوجيهها. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

تدلّ هذه الآية بوضوح على أنّ الصيام ليس غايةً في ذاته، بل وسيلة تربوية لإنتاج إنسان واعٍ بحدود الله، قادر على تحويل الإيمان إلى منظومة سلوك. ومن هنا، تتجلى أهمية استقبال رمضان بوصفه مدخلًا لتجديد الفاعلية الإيمانية، أي استعادة قدرة الإيمان على توجيه الفعل الفردي والاجتماعي، بدل انحصاره في المجال الوجداني المجرد.

ويتعمّق هذا التجديد من خلال استحضار البعد المقاصدي للعلاقة بالقرآن في رمضان، حيث يُعاد وصل التلاوة بالفهم، والفهم بالعمل، فيتحول النص القرآني إلى مصدر لإعادة بناء العقل الأخلاقي والضمير الحضاري. كما ينعكس الوعي المقاصدي للصيام على المجال الاجتماعي، إذ يُسهم في كسر النزعة الفردانية، وتعزيز قيم الرحمة والتكافل، بما يجعل العبادة قوة إصلاحية لا تجربة انعزالية.

وعليه، فإن استقبال رمضان في ضوء الوعي المقاصدي لا يعني الاستعداد لأداء الشعائر فحسب، بل يعني إعادة تفعيل الإيمان ليكون عنصرًا حيًا في توجيه الوعي، وبناء السلوك، وصناعة الإنسان القادر على حمل أمانة الاستخلاف بوعي ومسؤولية.

من الصيام إلى التغيير
كيف يصنع رمضان إنساناً مختلفاً؟

أ. عماد هشام الخطيب

ماجستير الاقتصاد والمصارف الإسلامية/ خطيب ومعلم

في هذا الشهر الكريم، تتجلى حكمة التشريع في أبهى صورها؛ حيث يتحول الامتناع الظاهري إلى ثورة في القلب والروح، تُعيد تشكيل الإنسان وفق منظومة أخلاقية وروحية جديدة.

هو نفحة من نفحات الله؛ فليس رمضان مجرد محطة زمنية عابرة في تقويم المسلم، ولا هو مجرد طقسٍ بدني يقتصر على كف البطن والفرج عن الشهوات، بل هو ورشة عمل ربانية كبرى، ودورة مكثفة في هندسة الروح، وإعادة ترميم ما تصدع من جدران النفس البشرية طوال العام. إنه رحلة انتقالٍ جوهرية من "إنسان العادة" المستسلم لروتين الحياة، إلى "إنسان الإرادة" الممسك بزمام نفسه.

في معسكر خليل الله إبراهيم -عليه السلام- نعاود كسر الأصنام؛ أصنام العادات، لنحقق تحرير الروح من سجن الإلف والمألوف. وهي أولى خطوات التغيير التي يحدثها رمضان؛ فالإنسان الذي يعيش غالب وقته أسيراً لعاداته، يأتي الصيام ليعلن له بوضوح: "أنت لست آلة، وأنت لست عبداً لجسدك". وحين يترك الصائم طعامه وشرابه -وهي ضرورات الحياة المباحة- امتثالاً لأمر الله، فإنه يكتشف في أعماقه قوة كامنة كان يجهلها؛ قوة الاستعلاء على المادة. هذا الشعور بالانتصار على "الطين" يمنح الروح أجنحة للتحليق، فيدرك الإنسان أنه قادر على تغيير أي عادة سيئة أخرى، ما دام قد تمكن من ترك الأساسيات بإرادته.

وفي مدرسة التقوى، تتهذب الغرائز؛ فليست الصناعة صناعة جوع وعطش، بل هي صناعة نوعية تصنع الإنسان بصيام الجوارح والقلوب عما حرم الله. يقول النبي ﷺ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حاجةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ" (أخرجه البخاري).

هنا جوهر التغيير؛ تمرين على مرتبة "الإحسان" المتحققة في استحضار معية الله جل جلاله؛ فالصيام يضع رقابة دقيقة ودائمة على اللسان والعين والأذن. يتدرب المسلم ثلاثين يوماً على ضبط انفعالاته ("إني صائم")، وكبح جماح غضبه، وتطهير قلبه من الغل والحسد. هذا التدريب اليومي المتكرر يحول الأخلاق النظرية إلى سلوك فطري فيخرج الصائم من الشهر وقد أصبح أكثر حلماً، وأرق طبعاً، وأصفى سريرة.

ترميم للفؤاد، وإعادة للفطرة؛ يصنع رمضان إنساناً مختلفاً عبر إعادة وصله بمصدر النور: القرآن الكريم. تلك اللحظات في جوف الليل، وساعات القيام، ليست مجرد حركات رياضية، بل هي عملية شحن روحي؛ ففي سكون الليل الرمضاني، وحين يتلو الصائم آيات الله، ينجلي صدأ القلوب وتذوب القسوة التي تراكمت بسبب الغفلة، ويحل محلها الخشوع والسكينة. الإنسان الذي يبكي من خشية الله في التراويح، أو يتدبر آية في خلوته، يخرج من تلك اللحظة بوعي جديد ونظرة مختلفة للحياة؛ يرى فيها الدنيا بحجمها الحقيقي، والآخرة هدفا أسمى.

إرادة طيبة المنبع تمهد لولادة "الإنسان الرحيم"؛ فالجوع الذي يشعر به الصائم يوقظ فيه حاسة التراحم، ويخرجه من قوقعة الأنانية ليتذكر أكباداً جائعة لا تجد ما تفطر عليه. هذا الألم الجسدي المؤقت يتحول إلى رقي إنساني دائم، دافعاً الصائم للبذل والعطاء. فرمضان يصنع إنساناً لا يعيش لنفسه فقط، بل يدرك أن قيمته الحقيقية تكمن فيما يقدمه للآخرين، خاتماً دعاءه: "اللهم أطعم أهل غزة والسودان من جوع، وآمنهم من خوف، وآوِهم من البرد، وانصرهم على من خذلهم.. اللهم آمين".

وقبل أن تشرق شمس عيد الفطر، لا يكون الاحتفال بانتهاء العبادة، بل بالاحتفاء بالمولود الجديد؛ ذلك الإنسان الذي انتصر على شهواته، وهذّب أخلاقه، واتصل بربه. إن التغيير الذي يصنعه رمضان ليس طارئاً ينتهي بانتهاء الشهر، بل هو تأسيس لمنهج حياة؛ فالذي قَدِر على الصبر والتقوى والإحسان ثلاثين يوماً، قد أقام الحجة على نفسه بأنه قادر على أن يكون ذلك "الإنسان الرباني" طوال العمر.

فرمضان ليس مجرد شهر نعيشه، بل هو أسلوب حياة نحيا به، لنصبح النسخة الأفضل والأطهر من أنفسنا، محققين الإيمان ليتحقق لنا النصر والتمكين: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 139]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: 7].

رمضان والتكافل
حين يجوع البعض ليشبع الجميع

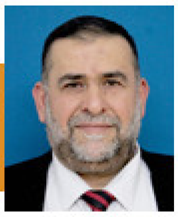

د. عبد السميع فوزي القواسمي
دكتوراه فقه وأصوله

إنه الإسلام الذي وحّد الناس وجعل أكرمهم عند الله أتقاهم، وهيأ لهم عبادات شتّى ليواسوا بعضهم البعض؛ فيعطي مَن معه مَن ليس معه. قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة: 2). وأكّد النبي ﷺ ذلك بقوله: "مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه البخاري.

ومن أجلّ وأعظم هذه العبادات شهر رمضان؛ شهر الخير والبركة والتكافل والعطاء والمواساة، الذي يُعزز أواصر المحبة وروح الإخاء بين الجميع. نتعلم في هذا الشهر أن العطاء هو طريقنا نحو الإحساس بالآخرين، سواء أكانوا فقراء أم أقارب أم جيراناً. ومن مظاهر التكافل والشعور بالآخرين وتفقدهم -التي حث عليها الإسلام وخاصة في رمضان-:

- تفطير الصائم وعمل الولائم: وذلك على قدر الاستطاعة ولو بالقليل؛ قال الحبيب ﷺ: "مَن فطّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء" (رواه الترمذي). وقال ﷺ: "إنَّ الصَّائمَ تُصلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إذا أُكِلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْرَغُوا" وربما قال: "حَتَّى يَشْبَعُوا" (رواه الترمذي). وهذا الأجر حسب قدرة المنفق؛ ففي "شعب الإيمان" للبيهقي أنهم لما سألوه: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال ﷺ: "يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة ماء". وهذا يعمق التكافل والترابط حتى بين الفقراء والمحتاجين أنفسهم، فالمسألة لا تتعلق بالكمّ.

- كثرة الإنفاق والصدقات: الواجبة منها والتطوعية؛ قال ﷺ: "أفضل الصدقة صدقة في رمضان" (رواه الترمذي). فمن صام رمضان وأكثر من الصدقة، اجتمع فيه طهارة القلب بالصيام، وطهارة المال بالإنفاق.

- كثرة الإنفاق والصدقات: الواجبة منها والتطوعية؛ قال ﷺ: "أفضل الصدقة صدقة في رمضان" (رواه الترمذي). فمن صام رمضان وأكثر من الصدقة، اجتمع فيه طهارة القلب بالصيام، وطهارة المال بالإنفاق.

- سقيا الماء: قال النبي ﷺ: "أفضل الصدقة سقي الماء" (رواه السيوطي في الجامع الصغير).

- التبرع بالملابس: قال ﷺ: "أيُّما مسلمٍ كسا مسلمًا ثوبًا على عُري كساه اللهُ من خُضرِ الجنَّةِ، وأيُّما مسلمٍ أطعم مسلمًا على جوعٍ أطعمه اللهُ من ثمارِ الجنَّةِ، وأيُّما مسلمٍ سقى مسلمًا على ظمأٍ سقاه اللهُ عزَّ وجلَّ من الرحيقِ المختومِ" (رواه أبو داود).

- مساعدة المرضى والمحتاجين: بالأدوية أو المساعدات الطبية، أو سداد التكاليف عن المريض الفقير، فهي من أحب الأعمال إلى الله عز وجل.

- المساعدة بكل ما يُقدر عليه: فقد تجاوز التكافل حدود المطعم والمشرب إلى كل احتياجات الإنسان، فقال ﷺ: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له". يقول أبو سعيد الخدري راوي الحديث: "فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل"؛ وتلك أسمى مراتب التكافل الاجتماعي.

وقد طبّق الصحابة والصالحون هذا الأمر عملياً؛ فقد كان ابن عمر -رضي الله عنه- يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين. وهذا حماد بن أبي سليمان كان يُضيّف في شهر رمضان خمسين رجلاً كل ليلة، فإذا كانت ليلة العيد كساهم، وأعطى كل رجل منهم مئة درهم. ويقول يونس بن يزيد: كان ابن شهاب الزهري إذا دخل رمضان قال: "فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام".

فالتكافل من أزكى الأعمال عند الله تعالى، وأحبها إلى الرحمن، وأعلاها شرفاً، وأكرمها مروءة. نسأل الله أن نكون من الذين يسارعون بالخيرات والطاعات والمواساة لخلق الله عز وجل، فنكون خير خلف لخير سلف، لننال رضا الله.

حلوُ المذاق في آيات الإنفاق

أ. بلال محمد اشتية
باحث في العلوم الشرعية والتربوية

للمؤمن مع إيمانه مذاقٌ عذب، لا يتذوقه إلا من نبتت في قلبه شجرة التوحيد الراسخة. وكما يقال: "الثمار من جنس أصولها"، فإن ثمار الإيمان تتجلى في أبهى صورها حين تتحول العقيدة إلى عمل، ولعلّ من أزكى هذه الثمار ثمرة "الإنفاق في سبيل الله".

شمولية الإنفاق في القرآن الكريم

المتتبع لآيات الذكر الحكيم يدرك أن القرآن عالج قضية الإنفاق بشمولية دقيقة، فقسمها إلى نفقات واجبة (كالزكاة) ونفقات تطوعية (كالصدقات). وقد لفت الله سبحانه وتعالى الأنظار إلى استحقاق الفئات الضعيفة في أموالنا بقوله تعالى:" والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم".

إن هذا التعبير الرباني يعيد صياغة مفهومنا للمال؛ فهو ليس ملكاً محضاً للفرد، بل هو هبة ورزق يديره الإنسان، سواء كان هذا الرزق مالاً، أو جاهاً، أو صحة، أو علماً. ومن هنا، تبرز مسؤولية الفرد في أن يكون مبادراً للإنفاق، كلٌّ حسب سعته وموقعه.

النموذج النبوي: ريحٌ مرسلة

ولم تكن السنة النبوية بمعزل عن هذا الجمال، فقد كان الحبيب المصطفى ﷺ النموذج الأسمى في العطاء. تروي لنا السيرة أنه كان "أجود الناس"، وكان يبلغ ذروة جوده في رمضان، فكان في عطائه أسرع من "الريح المرسلة". سار الصحابة الكرام على هذا الدرب، فسطروا في دواوين الجود ملاحم تعجز الكلمات عن حصرها، محولين الإيمان من فكرة إلى واقع يغيث الملهوف ويشبع الجائع.

فلسفة الإنفاق: انضباط المادة والروح

لم يكتفِ الإسلام بالحث على الإنفاق فحسب، بل وضع له ضوابط دقيقة تضمن كرامة الإنسان وطهارة المجتمع:

- الجانب المادي والزماني: حثَّ القرآن على الإنفاق في كل الظروف؛ سرّاً وعلناً، في الليل والنهار، وفي السعة والضيق، مما يجعل العطاء صفة ملازمة للمؤمن لا ترتبط بمزاجه الشخصي أو وضعه المادي.
- الجانب المعنوي: شدد الإسلام على إخلاص النية والترفع عن "المنِّ والأذى"، لضمان أن تظل هذه العبادة جسراً لرضى الله، لا وسيلة للاستعلاء على الفقراء.

الإنفاق باعتباره حلاً لأزمات المجتمع

إن نظام النفقات في الإسلام هو "الترياق" الحقيقي لمشكلاتنا الاجتماعية. فمن الناحية المادية، كفيلٌ بإنهاء مظاهر الفقر والحاجة، ومن الناحية النفسية، يطهر القلوب من الحقد والحسد، وإن ما نراه اليوم من حالة "الاستقطاب الطبقي" والبغضاء ليس إلا نتيجة تقاعس الأغنياء عن أداء حقوق الله في أموالهم. فالزكاة ليست صدقة اختيارية، بل هي صمام أمان يمنع الانفجار الاجتماعي ويغسل قلوب الفقراء من الضغينة تجاه الميسورين.

الإنفاق في الحالة الفلسطينية: عبادة ورباط

وفي واقعنا الفلسطيني، يتجاوز الإنفاق أبعاده التعبدية ليصبح ضرورة وطنية ومتطلباً ثورياً. ففي ظل الحصار والابتزاز الذي يمارسه المحتل، يصبح التكافل الاجتماعي سدّاً منيعاً يحمي عائلاتنا وشبابنا من السقوط في مستنقعات الاستغلال. إنَّ حماية المحتاجين من الحاجة هي في جوهرها حماية للمشروع الوطني وتحصين للجبهة الداخلية.

نداء للعمل: نحو "خلية نحل" رمضانية

ختاماً، ونحن على أعتاب شهر رمضان المبارك، شهر المضاعفة والأجور، أوجه ندائي للمثقفين، ولأصحاب الوجاهة، وللجان الرسمية والشعبية:

ليكن رمضاننا هذا انطلاقة لـ "خلية نحل" لا تهدأ. تبدأ من الأسرة الضيقة لتتسع وتشمل العائلة والحارة والمدينة والمخيم.

علينا أن نجعل من الزكاة نظاماً ممنهجاً ومن الصدقة واقعاً ملموساً، لننتشل من أعيتهم الأمراض وأنهكهم الفقر. فالمؤمن الحقيقي لا ينام وجاره جائع، والمنفقون -كما وصفهم القرآن- هم رفقاء الشهداء في مقام: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اعتكاف المرأة في الأقصى

رمضـــــان يزرع الرباط ويصنع الإيمان

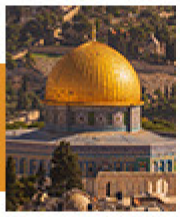

أ. نور سفيان
بكالوريوس في الشريعة الإسلامية

الحمد لله الذي شرّف المسجد الأقصى بذكره في كتابه، وربطه بمعراج نبيّه ﷺ إلى السماوات العُلى، فجعل منه أرضَ عزةٍ ورباطٍ وجهادٍ، وميدانَ عبادةٍ وثباتٍ، وابتلى الأمة فيه ليُميّز الخبيث من الطيب، والصادق من المدّعي، والمرابط من القاعد والمثبط. والصلاة والسلام على النبي المجاهد، مزلزل الميادين وقاهر الطغاة المعتدين.

إن نفحات رمضان قد أقبلت، ومع كل نفحةٍ تنساب في القلوب فتوقظ الأرواح وتزهر النفس بالإيمان والسكينة، تتجلى للمرأة أسمى صور "الخلوة" في رمضان؛ ليس بالانقطاع عن الناس فحسب، بل بالانصراف التام إلى الله، والتشبث برباط القلب الذي يربطها بالإيمان، وبالرباط الميداني في ساحات العز.

فاعتكاف المرأة في الأقصى ليس مجرد تواجد جسدي، بل هو حضور إيماني، وشهادة نيةٍ صادقة، وقربٌ من ربِّ العالمين. فالمرأة المعتكفة لا تخاف في الله لومة لائم، ولا تنثني عن الموقف رغم صعوبة الظروف؛ إنها تربّي روحها على الصبر، وتثبت قلبها على اليقين، فتكون كل لحظة اعتكاف درساً في الإيمان، وحضوراً في الصمود أمام الطغاة، وكل دعاءٍ سراً موصولاً بالسماء، وكل صمتٍ وقوفاً أمام الله شاهداً على صدق النية وعزم المسير.

وهناك، حيث تتقاطع الشدائد مع العبادة، تكشف الخلوة عن لب القلب الصادق؛ فالحراسة من المقاصد الشرعية العظيمة لما فيها من حفظ الإسلام، وصيانة الثغور، وتحقيق لمعاني العزة والمنعة للأمة، وتجسيد لمعاني الحماية والتأهب في سبيل الله، ورد العدوان، وإظهار قوة الأمة في وجه التهديد.

ولأن المسجد الأقصى يتطلب "النفير العام" عند هجوم العدو على كل القادرين رجالاً ونساءً، فقد تعيّن على النساء كما الرجال؛ إذ صار تواجد المرابطات في الوقت الذي تعذر فيه دخول الرجال قسراً ضرورةً شرعيةً قصوى في صد الاقتحامات وسد الفراغ الذي أحدثه الاحتلال. وقد جاء دور المرأة فاعلاً وحاسماً في الرباط، خصوصاً مع غياب الموقف الدولي الرسمي والمؤسساتي، وتخاذل الكثيرين عن الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية؛ فكان ذلك سبباً في ظهور الدور النسائي الميداني والدعوي والإعلامي المؤثر.

ومن هنا، يمكن القول إن المكث في المسجد الأقصى وشدّ الرحال إليه هو "رباط واجب"، وليس محض شد رحال مندوب إليه في هذه الأيام المباركة في ظل الاحتلال. والرباط فيه يجمع بين جملة من العبادات العظيمة؛ كونه أداءً لفريضة الرباط في سبيل الله، وهذا الوجوب يشمل الجميع رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، كلٌّ بقدر وسعه.

وكل ساعة تُقضى في الاعتكاف في المسجد الأقصى في هذه الظروف إنما هي ساعة رباط؛ فقد أخرج الحاكم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس يحرس في أرض خوف لعله لا يرجع إلى أهله". وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود".

فرباط المرأة يُدرك بأجرين: أجر الرباط وأجر الاعتكاف، وأجر كل نية صادقة ملازمة لهما؛ فإن الحشود التي تنطلق إلى الأقصى المبارك إنّما يندرج فعلها تحت إطار "الدفع الواجب"، فصلاة المرأة في الأقصى وجلّ العبادات التي تقوم بها هي رباطٌ وجهادٌ لا محض عبادات تقليدية.

إن جمع المرأة بين شرف الطاعة (الجهاد والرباط) وشرف الزمان في وقت التكالب والتداعي على الإسلام، هو شرف عظيم لن يناله إلا مَن صدق مع الله وأقبل إليه مقبلاً غير مدبر، تاركاً الدنيا ولذّاتها، طالباً رضا الله تعالى، ولا يزال المسجد الأقصى موضع ابتلاء وتمحيص للأمة، وميزان صدق إيمانها؛ وقد زاد هذا الثغر شرفاً وتكليفاً حين غدا ميداناً للرباط، تُبذل فيه الأرواح صوناً لقدسيته وحرمته؛ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". ولم يكن هذا مجرد شعور عاطفي عابر، بل موقفاً شرعياً أصيلاً، حيث أصبحت المرأة عنصراً أساسياً في التصدي والإرباك بما تحمله من دور شرعي وحضور ميداني وصوت إعلامي قوي.

وفي ختام هذا المشهد الإيماني، تتجلى عظمة الرباط والخلوة؛ حيث تذوب النفس في حضرة الله، ويزهر القلب بالإيمان. فلتعلَم كل مؤمنة أن حضورها في الأقصى هو شرف خالد، وعز دائم، ورباط إيماني لا ينقطع، يقوي روحها ويثبت قلبها على الطريق المستقيم، مهما تكالبت عليها الأهوال والابتلاءات.

رمضان مدرسة القلوب
قبل أن يكـــون موسم عبادة

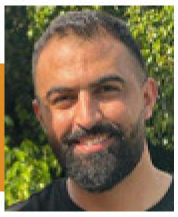

أ. محمد خلف
باحث في علوم الحديث والدراسات الشرعية

يُعدُّ رمضان أعظم أيام العام؛ فهو الشهر الذي يعلق عليه معظم المسلمين آمالهم في التغيّر من حال إلى حال أحسن؛ لذلك هو يحتاج منا إلى توجيه خاص، وبرنامج خاص، وتخصيص خاص. هكذا تعامل معه النبي ﷺ وصحابته -رضي الله عنهم-؛ فلم يجعلوه مجرد صلوات تُؤدى وختمات تتوالى، بل جعلوه قبل ذلك كله موسماً لإصلاح الداخل.

فرمضان -إذن- ليس مجرد أيام نكثر فيها من الصيام والقيام وتلاوة القرآن فحسب، بل هو قبل ذلك كله "مدرسة للقلوب"؛ مدرسة تزكية تُصلح النية، وتُطهر الداخل، وتُحيي مراقبة الله؛ فأعظم ما ينبغي أن ينشغل به المسلم في هذا الشهر هو قلبه.

لماذا القلب؟ القلب أشرف ما في الإنسان، وهو موضع نظر الله سبحانه وتعالى؛ كما جاء في الحديث: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم". وإذا استقام القلب استقامت الجوارح، وإن اعوجّ ضاعت الأعمال خلف ستار العادات والمظاهر. ولذلك جاء البيان النبوي واضحاً: "ألا وإن في الجسد مضغة... إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب". فصلاح العمل مرتبط بصلاح القلب، وفساده بفساده.

قال بعض السلف: "مَن صفا (أي: صفا قلبه من الشوائب) صُفِّيَ له، ومن كدَّر كُدِّر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوة أذهبها الله من قلبه؛ فالله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تُركت لأجله".

وهذا المعنى يفتح لنا باباً مهماً؛ وهو أن رمضان ليس مجرد كفٍّ عن الطعام والشراب، بل هو تربية للقلب على الصفاء، ومجاهدة للشهوة حتى تزكو النفس وتلين. ومن هنا نفهم لماذا كانت عناية الشرع بالقلب عناية عظيمة، ولماذا كانت وسائل إصلاحه هي عنوان النجاح الحقيقي في هذا الشهر.

أعظم وسائل صلاح القلوب في رمضان:

• تلاوة القرآن وتدبره: فهذا أساس التربية القلبية. قال ابن تيمية: "والقرآن شفاء لما في الصدور، ومن في قلبه أمراض الشبهات والشهوات ففيه من البينات ما يزيل الحق من الباطل". وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28].

• الدعاء والتضرع: فالقلب لا يثبت إلا بقوة الله، ولا يصفو إلا بالافتقار إليه. قال سبحانه: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}. وكان من دعاء النبي ﷺ: "اللهم مُصرِّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك".

• الإخلاص والمراقبة: فالصيام عبادة سرية؛ يستطيع الإنسان أن يفطر في خلوته ولا يراه أحد، لكنه يمتنع تعظيماً لربه، فتقوى في داخله "مراقبة الله" التي هي لبُّ الإحسان.

• مجاهدة الشهوات: فالقلب يثقل بكثرة الشهوات، فإذا ضيّق رمضان على هذه الشهوات، تنفس القلب ووجد مساحة للذكر والتفكر.

• الصبر والثبات: صبرٌ على الجوع والعطش، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية؛ حتى يصير الثبات خُلُقاً راسخاً لا حالة عابرة.

إن أعمال القلوب التي يصنعها رمضان هي الغاية العظمى؛ خشوعٌ يُلين القلب، وإخلاصٌ يصفو، وإنابةٌ لا تنقطع، وصدرٌ سليم يتخفف من الغل والحسد. هذا هو الصيام، وهذا هو الطريق إلى التقوى؛ فالتقوى تُصنع في القلب أولاً ثم تُرى على الجوارح: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}،فهذا الشهر الحبيب هو شهر "جلاء وتخلية"؛ يخلي القلب من رواسب العام، ويملؤه بنور الوحي. فإذا خرجنا منه بقلوب أرق، وألسنة أصدق، وجوارح أضبط، فقد تخرّجنا حقاً من مدرسة رمضان.. لا من موسم يمر ثم ينقضي. فليكن شعارنا: "قلبي أولاً"؛ فإذا صلح، صلح كل شيء.

في ضيافة القرآن

كيف نصنع من رمضان رحلة قرآنية

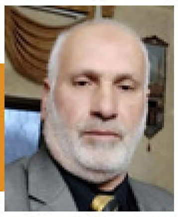

أ . محمد عبد العزيز عبد الجليل
معلم تربية إسلامية ومحام شرعي

يُعدُّ شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور عند الله، وقد خصه الله تعالى بميزة عظيمة، وهي نزول القرآن الكريم فيه؛ قال تعالى: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ" [البقرة: 185].

فالقرآن هو كتاب الهداية والنور، وفي رمضان تتجلى علاقته بقلوب المسلمين بشكل خاص؛ حيث يحرصون على تلاوته، وتدبر آياته، والعمل بأحكامه. وكان النبي ﷺ يدارس القرآن مع جبريل -عليه السلام- في رمضان، مما يدل على عظم هذا الشهر وارتباطه الوثيق بالوحي.

وفي رمضان تفتح أبواب الخير، وتلين القلوب، فيكون المسلم أكثر إقبالاً على كتاب الله؛ فيجد فيه الطمأنينة، ويقوي إيمانه، ويصحح سلوكه. كما تقام صلاة التراويح التي يتجلى فيها جمال القرآن، فتجتمع القلوب على سماعه بخضوع وخشوع.

إن شهر رمضان ليس شهر الامتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل هو شهر تزكية النفوس بالقرآن، وتربية الأخلاق بتعاليمه؛ فمن جعل القرآن رفيقه في رمضان، كان له نوراً في حياته، وشفاعة له يوم القيامة. لذلك، يجب على المسلم أن يغتنم هذا الشهر العظيم بالإكثار من قراءة القرآن وفهم معانيه، ليكون رمضان بحق "شهر القرآن".

خطوات عملية لتعزيز الارتباط بالقرآن في رمضان:

لكي نجعل من رمضان فرصة حقيقية للارتباط العميق بكتاب الله، يمكن اتباع الخطوات التالية:

1.تخصيص وقت يومي للقراءة: حدد وقتاً ثابتاً (كبعد صلاة الفجر أو قبل النوم)، واجعل هدفك "الاستمرارية" فهي أهم من الكمية في البداية.

2.التدرج في الحفظ والقراءة: إذا أردت الحفظ، ابدأ بعدد قليل من الآيات يومياً. وإذا أردت التدبر، فاقرأ جزءاً مع التفكر في معانيه، ولا تقتصر على مجرد التلاوة الصوتية.

3.الاستماع والتدبر: استمع للقرآن أثناء تنقلاتك أو عملك، واستعن بـ "التفاسير الميسرة" لتفهم المقاصد وتربطها بحياتك اليومية.

4.المراجعة الدائمة: خصص وقتاً لمراجعة ما قرأته في الأيام السابقة؛ فهذا يساعد على ثبات الفهم والتركيز.

5.العمل بالقرآن: رمضان فرصة لتطبيق قيم القرآن كالصبر، والصدق، وصلة الرحم؛ فكلما طبقت القرآن في حياتك، زاد تعلق قلبك به.

6.الصحبة الصالحة: الانضمام إلى حلقات التلاوة أو التفسير، سواء في المسجد أو مع الأسرة، يعزز الالتزام ويزيد الحافز.

7.الدعاء والاستعانة بالله: اجعل الدعاء مصاحباً للقراءة: "اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي".

ولا يفوتنا أن نعلم أن حفظ القرآن عن ظهر قلب كرامةٌ يقبل بها العبد على كلام ربه، فيجمع الله عليه شأنه، ويحفظه بكلامه من كل خطيئة ورذيلة. وأيُّ كرامةٍ أعظم من أن صاحب القرآن هو الشخص الوحيد الذي لا تتوقف حسناته؛ فهو في صعودٍ ما دام يقرأ، بينما توقفت أعمال العباد جميعاً، إلا هو؛ يقال له: "اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها".

ليس بين العبد وبين هذه المنزلة إلا صدق الطلب وصدق اللجوء؛ يقول ابن القيم: "ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره".

في رمضــــــان الرضا

ننشر رحمات القلوب قبل أن ننفق أموال الجيوب

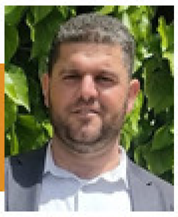

أ. خليل حسن حامد
محام شرعي / ماجستير فقه وتشريع

فطر الله النفس البشرية على مجموعة من الخصال والصفات، تمثل بمجموعها أخلاق هذه النفس. ثم إن الله تعالى أخفى كثيراً من الخصال حتى عن صاحبها؛ فلا يكاد أحدنا يعرف حقيقة نفسه حتى يمتحنها الله سبحانه، فحينها قد تجد مدّعي الكرم بخيلاً، ومدّعي الشجاعة جباناً، والأمثلة في ذلك كثيرة.

إن هذه النفس البشرية تتعرض في أيامنا هذه إلى فتن كبيرة جارفة، تسببت في جفاف العين، وضيق الصدر، وقسوة القلب. وأشير هنا إلى سببين رئيسين:

1. كثرة المعاصي: لا سيما الخفية منها.

2. الركض خلف الحياة المادية: تحت داعي تأمين لقمة العيش -والتي طبعاً لا نقلل من أهميتها- فتجد صاحبنا هذا ينفق من مال جيبه للقريب والبعيد دون أن يُحرّك قلبه بالحنان، ودون أن يجد أهله منه ابتسامة يطمئن بها القلب وتهدأ بها النفس، وهنا يتنزل الوحي بالهداية على رسولنا الحبيب ﷺ بدعوة الناس إلى التراحم فيما بينهم: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: 17]. إن توزيع الرحمة والعناية بها مقدم على توزيع المال؛ فكم من بأس شديد وقع بين الناس أصله غياب التراحم. انظر -يا رعاك الله- مثلاً إلى ارتفاع نسبة عقوق الوالدين، والطلاق بين الأزواج، والمشاكل المستعصية بين الأقارب والجيران والزملاء.

إن الرحمة من صفات الله العلي القدير، فهو "الرحمن الرحيم":

(رحمن): على وزن (فَعْلان)، وهي صيغة تفيد الامتلاء والاتساع؛ فالجوعان ممتلئ جوعاً، والشبعان ممتلئ شبعاً، أما (رحيم): على وزن (فَعيل)، وهي صيغة تفيد الثبات والاستمرار؛ فصفة القتل مثلاً في كلمة "قتيل" ثابتة لا تتغير.

فالله تعالى عظيم الرحمة، ورحمتُه ثابتة لا تقل؛ فحريٌّ بنا ونحن في هذه الأيـــــــام الفضيلة أن نتدرب على هذه الصفة العظيمة، فإن الله تعالى قد أرشدنا إلى ما يمكن أن نُلَيِّنَ به القلوب حتى نصل إلى تحقيق صفة الرحمة في أنفسنا.

يقول الله تعالى: {فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 37]. إن من التدريبات التي تساعدنا على الوصول إلى درجة مرضية من الرحمة هي أن نعفوَ عمن أساء إلينا؛ فالله تعالى وصف نفسه بالرحمة في معرض ذكره توبته على أبينا آدم عليه السلام.

أخي الحبيب، إن الله تعالى أمرنا بـ "التواصي بالمرحمة"، وهذه الألف في قوله تعالى {وتواصوا} هي ألف المشاركة؛ فلا بد أن يشترك الناس في التراحم بينهم. فإذا بدر من أحدهم فعل فيه رحمة، فلا بد من أن نثني عليه ونشجعه، بل ونتشارك معه في مرحمته.

فهذا سيدنا أبو الدرداء -رضي الله عنه- يبعث برسالة إلى سيدنا سلمان -رضي الله عنهما- فيقول: "وَيَا أَخِي لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْمَسْجِدَ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُمْ بِالرَّوحِ وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ). وَيَا أَخِي ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَأَدْنِهِ مِنْكَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -وقد أتاه رجل يشكو قسوة قلبه- فقال له: (أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَأَدْنِ الْيَتِيمَ إِلَيْكَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ)" [جامع معمر بن راشد].

هذه رسالة من صحابي جليل إلى صحابي جليل، فكيف بنا نحن اليوم وقد تلاطمت بنا أمواج المعاصي، وأخذتنا بعيداً عن شواطئ النجاة؟!

ها نحن ذا في أيام فضيلة، بأمسّ الحاجة فيها إلى رحمة الله تعالى؛ فلنرحم أنفسنا ولنتخلق بهذا الخلق العظيم، نبثه في ربوع العالمين قبل أن نتصدق بأموالنا، لعل الله تعالى أن يتقبلنا في عباده الصالحين.

وحيُ الرّؤى

في المديح النبوي

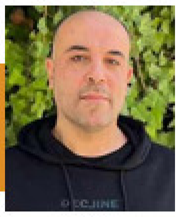

أ. عبد المجيد حامد
شاعر فلسطيني

أبصرتُ في أثَرِ الرُّؤى تأويلا ... أهداكَ فينا شاهداً ودليلا

حارَتْ على أعتابِ مجدِكَ ألْسُنٌ ... ولِمَجدِ ربّكَ قد بُعِثْتَ سليلا

أُوتيتَ مِنْ مِنَحِ اللغاتِ حَصانةً ... أنْ يُذكَرَ اسمُكَ دائماً تفضيلا

وسحابةٍ أرخَتْ عليكَ رِداءَها ... ثُمّ استوتْ في الشّاهدين عُدولا

قالت وقد حَمِيَ الهجيرُ على الرُّبى ... إنّي اتخذْتُ مع الرّسولِ سبيلا

وعلى صفيحِ الرّمل ثمّةَ خطوةٌ ... معجونةٌ بالظلّ تبعثُ جيلا

تسبيحتانِ على الشّفاهِ وأزهَرَتْ ... تلك الرُّبى وازَّيّنَتْ إكليلا

في أضْلُعِ الصّحراءِ في صَمْتِ المدى ... في القريتَيْنِ تنزّلَتْ تنزيلا

الغارُ والليلُ الشَّفيفُ ورعشةٌ ... والوحيُ حطّ رِكابَهُ قنديلا

جِسْرُ الغمام وصَفّتانِ من الشّذا ... ونسيمُ صُبحٍ لا يزالُ عليلا

فَخَرَجْتَ في أُمِّ القُرى مُتَجَرِّداً ... مُتفرِّداً في السّاجدين طويلا

الباسطين إلى السماءِ أكُفَّهُمْ ... والنّاهلين من المَعينِ نهيلا

والعاكفين على المكارِمِ حُجَّةً ... والشّامخين على الزّمان نخيلا

الواهبين حياتَهم قَدَرَاً وما ... وجدوا لسُنّةِ ربّهِمْ تحويلا

وعلى سُفُوحِ الحُزْنِ تكتُمُ غَصَّةً ... حتى أتاكَ الوعدُ أقومَ قِيلا

فالقدسُ من ظلِّ السّماءِ وهذهِ ... أسوارُها ما بدّلَتْ تبديلا

كم نحتفي بالضّيفِ يطرُقُ بابَنَا ... طوبى لأرضٍ تستضيفُ رسولا

وعلى ثَنِيّاتِ الوداعِ تبدَّلَتْ ... حِجَجُ الزّمانِ مراحلاً وفصولا

قَدَرُ الكريمِ بأنْ يظلَّ محجَّةً ... لا يستبيحُ الحِقْدُ مِنْهُ فتيلا

يا أيّها الفجرُ المُعَبّأ بالنّدى ... والمُجتَبى والمُشتَهى تفصيلا

صلى عليك اللهُ ما خشعَ الدُّجى ... حتى نراكَ على الصّراطِ دليلا

لَمْ نقصُصِ الرُّؤيا مخافةَ كيدِهِمْ ... حتى سَجَدْنا كلُّنا تأويلا